عنوان المحاضرة : رواية التسعينيات في الجزائر

1 – مفهوم مصطلح رواية الأزمة :

اطلقت تسمية **روايات الأزمة**"على نوع خاص من الروايات العربية الجزائرية ، التي صدرت خلال التسعينيات، ومثلت سنوات العشرية السوداء، والمقصود بها المواجهات الدموية بين الإرهاب والسلطة ، وسميت كذلك بمسميات عديدة منها ":الرواية **الاستعجالية** "و"رواية **الأزمة** "و"رواية **المحن** و"رواية **المحنة**" و"رواية **العنف**"و"**محكيات الإرهاب**"وهي أسماء متعددة.

2 –أثر أزمة التسعينيات على الرواية الجزائرية:

أثرت الأوضاع السياسية والاجتماعية والأدبية المتردية في سنوات التسعينيات على الروايات العربية الجزائرية ، ومن مظاهر ذلك الالتباس اللغوي، الذي تجلى في تفعيل سجلات خطابية متشابهة بل ومتماثلة من طرف لهجات جماعية ،وإن الصراع الرمزي الجذري طرح نفسه في مستوى آخر،حين تقابل بين عوامل الرهان الأول؛أي المتصارعين على السلطة وعوامل الرهان الثاني الذين يستهدفون إعادة تعريف السلطة نفسيًا ، وتغيير الوضع القائم بطرح الحداثة كبديل ومشروع لجزائر الغد، وتميز الوضع اللغوي الاجتماعي لجزائر التسعينيات بالالتباس اللغوي ،الالتباس الذي عبَّر عن أزمة لغوية، وقمنا بتقصي جذورها التاريخية من خلال الالتباس بين الدين والسياسة ، وتبعية الاقتصاد والثقافة الريعية ،وأثر ذلك على اللغة بأن تحولت هي الأخرى إلى ريع يتم إهداره دون تثمين ، وأما الروائي الجزائري ،فإنه عمد إلى تمثيل الصراع الرمزي من المكانة "أزمة المكانة" لا "أزمة الذات مما يحول بينه ،وبين طرح إشكالية البحث عن المعنى، وشكل الوضع المغوي الاجتماعي قاسمًا مشتركًا بين روايات العشرية السوداء، ولكن طرق الصراع الرمزي فيها تعددت بتعدد اللهجات الاجتماعية.

لقد أثرت الأوضاع السياسية والاجتماعية على الأدب الجزائري،وبدوره انعكس ذلك على الرواية الجزائرية،التي تأثرت بتلك الأوضاع المتردية ، فخرج نمط جديد من الكتابة الروائية الجزائرية حاكي الأحداث في تلك الفترة العصيبة، ومنه فقد صدرت في فترة العشرية السوداء، التي مرت بها الجزائر روايات عربية جزائرية عديدة ، وأخرى باللغة الفرنسية .

3–تجليات الصراع الدموي في روايات التسعينيات:

جسدت روايات التسعينيات أشكال الصراع الدموي ، ومن ذلك نذكر رواية وادي الظلام 2005 لعبد المالك مرتاض وعلى الرغم من بعض المؤشرات التي أرادها الكاتب ،التي من خلالها أصبحت في تماس مع الواقع المؤلم ، إلا أنَّها نص سعى إلى تأسيس فعل قراءة واعية تضع مسافة بين القارئ والمقروء، والرواية تعد إحدى المحطات المهمة في مشروع مرتاض الروائي من حيث بنيتها النصية ، وتعالقها مع المرجع الواقعي كإطار تنقلت منه تصورات الذات الرواية، وهذا المرجع الذي وجد أرضيته في المأساة الوطنية ،و جسدت رواية" الورم 1995 "لمحمد ساري الواقع المرير، الذي عاشته الجزائر في العشرية السوداء ؛ أي في أوج الأزمة، ويصفها محمد ساري بأنها واقعية لما صورته من الأحداث المؤلمة أثناء تلك الفترة ، وبرز أثر الأزمة الجزائرية في رواية الشمعة والدهاليز لطاهر وطار 1995 ، الذي يدين السلطة التي ساعدت على تنامي العنف من خلال سياستها الاقتصادية والاجتماعية ،وتُشخص رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي 1999 للطاهر وطار خطاب "حركة النهضة الإسلامية من خلال مرجعيتها التاريخية ،وتنسج خيوط السرد على حوارية معممة عالية التوتر تخترق عمق وسطح النص، وجاءت رواية فتاوى زمن الموت لإبراهيم سعدي 1999 لتحكي عن حالة الموت التي تعم المدينة ، وأما رواية المراسيم والجنائز 1998 لبشير المفتي فرصدت معاناة المثقفين من كتاب وصحفيين أضحوا هدفًا الموت بأبشع الظروف ونجد هذا الموضوع في الكثير من الروايات التي تصف معاناة المثقف الجزائري، وكانت رواية دم الغزال 2002 لمرزاق مقطاش تتحدث عن مأساته ومحاولة اغتياله في الرواية ، وهذه الرواية وصفت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها

الروائي بنفسه، واستمدت رواية سيدة المقام 1995 لواسيني الأعرج في توسعيها وتفريعها إلى حوادث عدة ،وامتد وصف الأحداث العنيفة فيها من تكفير المجتمع المدني إلى التفكير ببناء خلافة إسلامية وتطبيق الحكم الشرعي بالقوة، وبين الدعوة والمعارضة الشديدة والرواية ركزت على أنواع العنف المسلط (الديني ، والثقافي ، والفكري ، والسياسي).

وصوَّرت رواية تيميمون 1994 لرشيد بوجدرة أزمة الفردانية ، التي ازدادت حدة مع العنف الدموي في التسعينيات، واستهداف المثقف من المتطرفين ، وأما رواية أعوذ بالله 2006 " لسعيد بوطاجين فقد توسلت البلاغة والخيال لمواجهة الكذب والاحتيال واصطبغت رمزية خاصة تنأى بها عن تشخيص الخطاب السلطوي ،الذي تعافه وتخشى التلوث به، وتعرضت رواية تماسخت "دم النسيان 2012 "لحبيب السائح لعلاقة بين المثقف الجزائري والمحنة الوطنية من جهة وبينه وبين السلطة الحاكمة ، ومنه فرواية تماسخت تعد وثيقة تاريخية لأحداث عاشتها الجزائر، وعبرت عن فئة المثقفين أثناء العشرية الدموية زمن الإرهاب وكذلك عالج الحبيب السائح في روايته" الموت في وهران 2014 "معضلة الإرهاب ، وآثارها السلبية على المجتمع الجزائري .

4- قضية أزمة المثقف الجزائري في روايات الأزمة:

صوَّرت الكثير من روايات الأزمة صورة المثقف الجزائري ومعاناته ، ونجد ذلك في الروايات الجزائرية الآتية:

-البطل أستاذ جامعي في رواية" سيدة المقام 1995 " لواسيني الأعرج

-البطل فنان تشكيلي في " ذاكرة الجسد 1993 "لأحلام مستغانمي

-البطل دليل سياحي في" تيميمون 1994 "لرشيد بوجدرة

-البطل أستاذ جامعي وشاعر في رواية" الشمعة والدهاليز 1995 " لطاهر وطار

-البطل عضو المجلس الاستشاري وكاتب في" دم الغزال 2002 "لمرزاق بقطاش

نلاحظ أن تلك الروايات عالجت الأزمة الثقافة الجزائرية في فترة الإرهاب بالتركيز على شخصية البطل المثقف.

5- الخصائص الفنية لروايات التسعينيات: تميزت روايات المحنة بجملة من الخصائص الفنية المشتركة نذكر منها:

- تصوير الأزمة الجزائرية وتجلياتها من خلال أشكال العنف الديني والسياسي والتقاليد.... الخ
- الانفتاح على مختلف الأجناس الأدبية والفنية كالمقال الصحفي مثلما فعل رشيد بوجدرة في روايته تيميمون، وكذلك توظيف الأسطورة في روايات الطاهر وطار.
- التعدد اللغوي داخل المتن السردي فمن اللغة الفصحى إلى العامية إلى اللغة الفرنسية.. الخ ، وكما نجد ظاهرة الالتباس اللغوي في بعض الروايات مثل : روايته تيميمون لرشيد بوجدرة.
- تركيز أغلب النصوص الروائية الجزائرية على شخصية المثقف الجزائري بمختلف انتماءاته .
- وصف فعل الموت ورائحة الدم من خلال حالة المدينة والناس ، ووصف طرائق القتل البشعة والحال النفسية التي آل إليها المجتمع الجزائري.
- عكست روايات الأزمة موقف المؤلف من الوضع الدموي ،الذي لاشك أنه تعاطى إيديولوجيًا مع موضوع الأزمة
- اعتمدت روايات الأزمة على أحداث الحرب الأهلية الجزائرية وملابساتها وتداعياتها كموضوع للروايات
- تصوير شخصية المثقف كبطل في الرواية ، ورصد همومه والآمه وأماله .
- ربطت روايات الأزمة العنف بالدين والسياسة ومعاناة المرأة والتقاليد والطابوهات الاجتماعية.
- وجود مسحة من السوداوية والتشاؤم في روايات المحنة

ومنه تمحورت الرواية الجزائرية حول العشرية السوداء، وسعت نحو الخصوصية ، ونفضت عنها الأحكام النقدية المتسرعة .